بحوث في الأدب المقارن (فصليّة علميّة – محكّمة)
كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة رازي، كرمانشاه
السّنة الثامنة، العدد ٣٢، شتاء ١٣٩٧ هـ. ش/ ١٤٣٩ هـ. ق/ ٢٠١٨ م، صص ٩٧-١١٤

تمثّل الأنا العربية والآخر الإيراني (عضدالدولة البويهي نموذجاً) في شعر المتنبّي وابن نباتة السعدي[١]

جعفر جعفرزاده [٢]
طالب الدّكتوراه في فرع اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة بوعلي سينا، همدان، ايران
زهرا افضلی[٣]
أستاذة مشاركة في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة بوعلي سينا، همدان، ايران
فرامرز ميرزايی[٤]
أستاذ في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، ايران

الملخّص

أدّى موضوع دراسة صورة الأجنبي في الأدب إلى نشوء علم الصورة أو الصورولوجيا. إنّ المقارنين الفرنسيين وضعوا أساس هذا العلم و اتخذوه نمطا لاستعراض الصورة المنعكسة للشعوب الأجنبية على الآثار الأدبية وفقا للمبادئ التي اتفقوا عليها أهمّها هی:حالات قراءة الآخر و الأسباب المؤثّرة في تكوين الصورة. الدراسات الصورولوجية تكشف عن تمثّل الأديب المسمّى بالأنا فضلا عن تمثّل الأجنبي المسمّى بالآخر في النص الأدبي و بالتالي تسفر عن معرفتهما التي تساعد الباحث في التعرّف على الأمم و ما يتعلق بها من الثقافة، الحضارة، العادات و التقاليد؛ إذن أنّها تمتلک أهمية بالغة بين البحوث الأدبية. بالنظر لهذه الأهمية تمّت في المقالة الموجودة دراسة صورة عضدالدولة الأمير البويهي الإيراني في شعر المتنبي وابن نباتة السعدي شاعرى العرب بغية الوقوف على ما رسماه عن أنفسهما بصفتهما الأنا العربية و إدراک ما سجّلاه عن ذلک الأمير بصفته الآخر الإيراني في شعرهما. تبيّن نتيجة الدراسة أنّ تكوين صورة الآخر في شعر المتنبي قد تأثر بالاغتراب والقومية بينما أنّ تكوين صورته أصبح متأثرا بإيديولوجية المعارضة والمصالح الفردية ؛لذلک تميّز تمثّل الأنا والآخر في شعر كل منهما بميزات خاصة، مع هذا اتجه الشاعران كلاهما في قراءة الآخر من التشويه السلبي إلى التشويه الإيجابي حسب الظروف المختلفة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات الدّليليّة: الأدب المقارن، الصورولوجيا، الأنا، الآخر، عضد الدولة، المتنبي، ابن نباتة السعدي.

---

١. تاريخ الوصول:١٤٣٩/٣/٢٤ تاريخ القبول:١٤٣٩/٩/٢٥
٢. العنوان الإلكتروني: jafarjafarzade@gmail.com
٣. العنوان الإلكتروني للكاتب المسئول: z.afzali @basu.ac.ir
٤. العنوان الإلكترونيf_ mirzaei@modares.ac.ir

١. المقدّمة

١-١. إشكاليّة البحث

إنّ التعرّف على الشعوب، وثقافتها، وحضارتها يتم من شتى الطرق، منها الدراسات الصورولوجية أو علم الصورة. هذا العلم يعتبر فرعاً من فروع الأدب المقارن ويقوم بدراسة صورة الأجنبي في النصوص الأدبية. قد أُطلِق على الأديب الذي يرسم الصورة، اسم الأنا كما أُطلِق على الأجنبي، اسم الآخر. إنّ الصورة المرسومة تتكوّن عبر معرفة الأنا الآخر. هذه المعرفة هيأت لرسم كثير من صور الشعوب الأجنبية في الآثار الأدبية، وتمثّل الأنا والآخر فيها طوال العصور التاريخية؛ إذن لا غرو إن نجد تمثّلهما في ثنايا آثار أدباء العرب إثر اتصال الأمة العربية بغيرها من الأمم في العصر العباسي خاصة «القرن الرابع للهجرة عندما بلغت الدولة العباسية من الضعف والوهن مبلغاً لم تستطع معه أن تحافظ على سلطانها وكيانها أو تحتفظ بهما بل أكثر من ذلك، فإنّها لم تستطع الحفاظ على وحدتها بعد أن بدأت أطرافها تتساقط تباعا وتحلّ محلها دويلات متعددة يحكمها أمراء متعددون ينتمون إلى أجناس مختلفة» (الشريف،١٩٩٩،ج١: ٩).

تعدّ الدولة البويهية إحدى الدويلات السالفة الذكر. هذه الدولة تأسست على أيدى أسرة فارسية مسمّاة بالبويهيين الذين «كانوا ذوي الأصل الديلمي وكانوا يتكلمون الفارسية» (طقوش،٢٠٠٩: ٢٤٠). إنّهم قد تسلّموا مقاليد الحكم واستولوا على أقاليم من إيران والعراق حوالى قرن ونيف «٣٢٠-٤٤٧» (الشريف، ١٩٩٩،ج١ :٩) وسيطروا على الخلفاء العباسيين، فتغيّرت النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية، وأخذت الدولة العربية طابعاً عجمياً (الجاحظ،١٩٩٨،ج٣:٣٦٦).

١-٢. الضّرورة والأهميّة والهدف

كان أعظم أمراء الأسرة البويهية عضد الدولة الذي استرعى انتباه شعراء العرب ودفعهم إلى تكوين صورة له في شعرهم، من هؤلاء الشعراء الشاعران العراقيان المتنبي وابن نباته السعدي. بالرغم من أنّهما كانا معاصرين عاشا في زمن سيطرة البويهيين على كيان العرب في بغداد، إلا أنّ صورته المنعكسة على شعرهما متباينة. هذا الاختلاف ناتج عن تباين مشاربهما ومشاعرهما فضلا عن اختلاف تأثرهما بأسباب كالمعيشة، والثقافة، والانتماء إلى الهوية والقومية و... بناء على هذا فشعرهما يستحق الدراسة من الناحية الصورولوجية، ولاشك أنّ هذه الدراسة تميط اللثام عن نوعية علاقة الأنا العربية بالآخر الإيراني، وكيفية تمثّلهما في الأدب العربي. هذا ما يدور عليه البحث الحالي الذي يهدف إلى الإلمام برأي الشاعرين في عضد الدولة، والإجابة عن الأسئلة التالية:

١-٣. أسئلة البحث

١. كيف تمثّل الأنا والآخر في شعر الشاعرين؟

٢. ما هي حالات قراءة الآخر في شعر الشاعرين؟

٣. ما هي الأسباب المؤثّرة في تكوين صورة الآخر؟

في هذا المنطلق يجري البحث بالإشارة إلى الدراسات السابقة، منهجية البحث، الإطار النظري وما يتعلق به، ثم نعالج دراسة صورة عضد الدولة[1] في شعر الشاعرين إلى جانب دراسة تمثّل الأنا والآخر.

١-٤. خلفيّة البحث

قد وقعت صورولوجية النصوص الأدبية موقع اهتمام الباحثين، وتمّت دراسات في هذا المجال منها:

- «أفق الصورولوجيا:نحو تجديد المنهج» (مقالة لعبدالنبي ذاكر،٢٠٠٤، مجلة علامات بجدة، العدد ٥١)، قد اهتم الباحث فيها بآراء الصورولوجيين وناقشها.

- «صورة الآخر لدى أبي حيان التوحيدي الفارسي نموذجاً» (مقالة لماجدة حمود،٢٠٠٢، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ١٢)، قد قامت هذه الدراسة على تعريف بعض معالم شخصية أبي حيان التوحيدي، وموقفها من الآخر.

- «التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر» (كتاب لأحمد ياسين السليماني،٢٠٠٩)، قد تطرقت هذه الدراسة إلى البحث عن الأنا والآخر، ومظاهرهما، وعلاقاتهما في الشعر العربي المعاصر.

- «صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي» (كتاب لسعد فهد الذويخ،٢٠٠٨)، قد عرض هذا البحث جوانب من الصور الإيرانية والرومية والتركية في العصرين الأموي والعباسي.

- «صورة الآخر في شعر المتنبي» (كتاب لمحمد الخباز،٢٠٠٩)، قد اعتمد هذا البحث على تبيين ملامح صورة الأنا، ودراسة أنواع محددة من الآخر كالآخر الطبقي، والجنسي، والعمري، والعرقي، والقومي والنوعي في شعر المتنبي.

- «الآخر في شعر المتنبي» (أطروحة جامعية لرولا خالد محمد غانم،٢٠١٠،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مرحلة الماجيستر)، قد تمّ في هذا البحث استعراض صورة الأنا إلى جانب استعراض صورة الآخر العربي الممدوح كسيف الدولة، وصورة الآخر الأعجمي المسلم، وغير المسلم في شعر المتنبي.

- «الآخر في شعر المتنبي» (كتاب لسعد حمد يونس الراشدي،٢٠١٥)، قد ارتكز هذا البحث على دراسة الأنا والآخر و كيفية علاقاتهما في شعر المتنبي.ما يجدر بالإشارة أنّ المؤلف قد خصص أربع صفحات من كتابه هذا لآل بويه لكنّه لم يتطرق إلى دراسة شخصية عضد الدولة و اكتفى بتقديم أبيات معروفة من قصيدة شعب بوان و ذكر وهشوذان، والحرب بينهما.

جدير بالذكر أنّ صورة عضد الدولة البويهي التي تقوم هذه المقالة بدراستها ليست مدروسة في البحوث الثلاثة الأخيرة رغم تماثل العناوين؛ لذلك تقييماً لتلك الدراسات التي قامت بالبحث في زاوية من زوايا الصورولوجيا، ما وجدنا دراسة عن صورة عضد الدولة البويهي في شعر المتنبي وابن نباتة السعدي، ومن هنا تعتبر هذه المقالة محاولة جديدة في هذا المجال.

٥. منهجيّة البحث والإطار النّظري

قد تم هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي- التحليلي وبالاستشهاد بالشواهد الشعرية المختارة من ديوان الشاعرين وبالاستناد إلى المصادر التاريخية. إنّ مدار البحث يدور على الصورولوجيا، أما الصورولوجيا فشاع مصطلحها بصفتها علما في القرن العشرين و استمرت الدراسات فيها خاصة في فرنسا و لقيت رواجا عند جماعة من الصورولوجيين كجان ماري كاريه ، ماريو فرانسوا غويار، هنري باجو و غيرهم، الذين وضعوا قواعد هذا العلم، إذن يبتنى الإطار النظري للبحث على ما اتفق عليه الصورولوجيون في تحديد الصورولوجيا و مبادئها كما يلي:

٥-١. الصورولوجيا

إنّ الصورولوجيا أو ما يطلق عليها اسم علم الصورة من أحدث فروع الأدب المقارن. يعتقد البعض أنّ الصورولوجيا نشأت في القرن التاسع عشر بفرنسا متأثرة بآراء مادام دوستال وايبوليت تن (نانكت،١٣٩٠: ١٠٥) ويرى البعض الآخر أنّ الفضل في تأسيسها يعود إلى الفرنسي جان مارى كاريه في القرن العشرين (Chevrel, 1989 :133).

هذا العلم تقدّم على أيدي الفرنسيين وغيرهم و شاع استعماله كمنهج في النقد الأدبي. قيل في تحديده انّه«دراسة صورة الأجنبي في أدب ما» (المصدر نفسه:١٣٣) أو «دراسة صورة الآخر في النصوص الأدبية» (نانكت،١٣٩٠: ١٠٠) أو«دراسة تجليات الأجنبي في الأدب» (نامور مطلق، ١٣٨٨: ١٢٢).

والملاحظ أنّ مضمون الأقوال السالفة الذكر يرتكز على دراسة صورة الأجنبي في الأدب والأجنبي يُعبّر عنه بالآخر في القول الثاني. الآخر مصطلح مقابل الأنا و«بين مفهوم صورتيهما تلازم واستخدام أى منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر» (ابوالعينين، ١٩٩٩ : ٨١٢) و«كل منهما عبارة عن مرآة تعكس ما يقوم أمامها وتلعب دور الكشف عن المحجوب وهذا الذي يقوم أمامها يعرف باسم الأصل وأما الذي تعكسه فيعرف بالصورة» (رجب،١٩٩٤: ١٥) إذن «الصورة ترجمة متزامنة للآخر و للأنا» (Pageaux ,1994 :65).

يستنتج مما تقدّم ذكره أنّ الصورولوجيا يقوم أساسا على الأنا والآخر فهما يؤديان دوراً رئيساً في صياغتها، وأما ما يجدر ذكره فاستخدامهما في الأدب حسب ما اصطلح عليهما، والمراد من الأنا الأديب الذي ينظر إلى غيره ويمثّله ويبدي رأيه فيه والآخر هو «غير» أو الأجنبي أو المنظور إليه الذي يُرَى وتُرسَم صورتُه في أثر الأديب وتُدرس على أساس مبادئ الصورولوجيا وأهمها ما يلي:

١-٥-١. حالات قراءة الآخر

تتعدد حالات قراءة الآخر حسب تأويل الأنا متأثرة بأسباب شتى، وأهم الحالات التي أشار إليها المقارنون هى:

١-٥-١-١. التشويه السلبي (الاتجاه الدوني)

إنّه ينتج عن وهم الرهاب[1]، و«يقوم بتقديم الثقافة الناظرة (ثقافة الأنا) على الثقافة المنظورة، (ثقافة الآخر) ويعدّها أعلى مستوى» (Pageaux,1994:71)، ويؤدي إلى اعتبار الثقافة الأجنبية متدنية مقابل رؤية متفوقة في ثقافة المبدأ جزئياً أو كلياً، وينشأ عن التحيز للأنا و«حالة العداء للآخر وتكوين صورة سلبية عنه، ولن يسمح بسماع صوته فيبرز الواقع الثقافي الأجنبي في مرتبة أدنى من الثقافة المحلية» (حمود،٢٠٠٠: ١٢٠).

١-٥-١-٢. التشويه الإيجابي (الاتجاه الفوقي)

إنه ينجم عن الوهم الخادع[2] «حيث تكون نظرة الناظر إلى المنظور نظرة اندهاش تؤدي إلى اعتبار واقع الأجنبي الثقافي متفوقاً على الثقافة القومية الناظرة جزئياً أو كلياً» (Pageaux,1994:71) وهذا الاندهاش لا يتأتى من رؤية الآخر إلا في جانبه الإيجابي وهذا «التقييم الإيجابي للثقافة المنظورة يساوي الرؤية السلبية في ثقافة المبدأ» (Brunel&Chevrel,1989:152)

1. La phobie
2. La manie

١-٥-١-٣. التسامح (الاتجاه الأفقي)

إنّه ينبعث من وهم الوفاق[1]،«حيث تسيطر على الأنا الرؤية المتوازنة للذات والآخر فترسم صورة الآخر بروح موضوعية يسودها التسامح.» (حمود، ٢٠١٠: ٢٨) إذن الأنا تنظر إلى واقع الآخر وتحكم عليه من موقف الحياد دون الإعجاب به أو كراهيته ولا تتجه إلى الغلو في إعلاء تصويره، ولا إلى سلبيته وعدوانيته.

١-٥-٢. الأسباب المؤثّرة في تكوين الصورة

إنّ صورة الآخر لا تطابق الواقع تماماً بل يضاف إلى الواقع شيء أو يحذف منه؛ لأنّ «كل فرد أو جماعة أو بلد يصنع لنفسه عن الشعوب الأخرى صورة مبسطة تبقى فيها فقط معالم هي أحياناً جوهرية في الأصل وأحياناً عرضية» (جويار،١٩٥٦: ١٦٤)، و من جانب آخر تتأثر الصورة بأسباب عديدة نحو « الآراء المسبّقة، المصوّر (الأنا) والصور المسبّقة و غيرها» (نامور مطلق، ١٣٨٨:١٢٦)، إذن فعلى الباحث أن يلاحظ الأسباب المؤثرة في تكوين الصورة ليميّز الصورة المشوّهة من غيرها ومدى مطابقتها الواقع.

٢. البحث و التّحليل

٢-١. تمثّل الأنا والآخر (عضد الدولة البويهي) في شعر المتنبي

قد شغلت مسألة الأنا والآخر حيزاً واسعاً في شعر الشاعر العراقي المتنبي (٣٠٣-٣٥٤)، بينما أنّ علاقتهما هي علاقة التضاد على الأغلب. قد ظهرت الأنا على نقيض الآخر ملغية إياه وظلت هذه النزعة تلازمها، وتجعل منها عنصراً متميّزاً أمام الآخر، هذا ناتج عن تميّز المتنبي الذي أعجب الملوك والأمراء والوزراء وجعلهم يتطلعون إلى شعره منهم ابن العميد، وزير ركن الدولة، فهو استزاره واستجاب له الشاعر، وترك موطنه في الكوفة متوجهاً إلى بلاد فارس، ومكث نحو شهرين بأرّجان عند الوزير، ولقي عنده حفاوة بالغة حتى استدعاه عضد الدولة، وما لبث أن قرّر التوجه إلى شيراز حيث كان بلاطه (وهب،٢٠١٣: ٣٢٩-٣٤٣)، ونظم له ست قصائد وأرجوزة طردية وقطعة شعرية من عدة أبيات، ولزمه نحو ثلاثة أشهر قوبل خلالها بالمزيد من التكريم والحفاوة، ولعل عضد الدولة لم يكن في نظره أقل سخاء على العلم والأدب من الأمير العربي سيف الدولة الحمداني، لأنّه كان يرى شيراز في عهده مركزاً ثقافياً مرموقاً، ومركز جذب للكثير من العلماء، ووجده رجل دولة ذا معرفة ممتازة بالعلوم المختلفة خاصة نظم الشعر، وعرف باهتمامه بالآداب العربية أكثر من اهتمامه بآداب الفرس لكثرة رواجها وانتشارها عصرئذ فلا غرابة إذن أن يكون معجباً بالمتنبي ويتمنى قدومه عليه. (المصدر نفسه: ٣٤٣-٣٤٤).

بما أنّ المتنبي «كان يحتقر الأعاجم، حين وفد على عضد الدولة كان محرجاً وكان يحتقر بني بوية» (عوض، لا تا:٤٦)، إذ كان متعصباً للجنس العربي أشد التعصب ضد بقية الأجناس، وبتعبير آخر كان «عربياً لحماً ودماً وتستأثر به العروبة إلى أقصى حد حتى تجعله لسانها الناطق بها طوال حياته» (ضيف،١٩٨٠: ٣٤٣-٣٤٤)، إذن ظل ينفى للأنا المذلة، ويفرح لفرحها ويحزن لحزنها، ويذود عن حياضها، ويلتزم بقضاياها وحقوقها وواجباتها، ولا يكاد يخرج من هذا الالتزام، ويرى أن الهوية العربية إنما تكتمل حين يجري تجسيدها وممارستها في إطار دولة قومية ترعى شؤون مواطنيها وحاجاتهم، ويشعر بانتماء صميم إلى دولة

1. La philie

عربية أما حين لا يتم تحقيق ذلک فتبقى الهوية لدى الأنا ذات طابع كفاحي، لذلک يتجه المتنبي دائماً إلى تحقير الآخر المهيمن خاصة حين لا يجد شعبه ذوي قوة صارمة لإعادة هويتهم.

فضلا عن ذلک قد تألم المتنبي من الواقع السياسي لقومه، واستشعر المحن التي كانت تصبّ على رؤوسهم بعدما تصدعت هيمنة العرب إثر دخول معز الدولة البويهي بغداد سنة ٣٣٤ (محمدعلي،١٩٩١: ٣٥)، وسلب الفرس زمام الحكم، ولكنه شاعر واعٍ لعمق قوميته والعودة إلى تجديد هوية الأنا لأنه هو السبيل لتمييزها من الآخر، لذلک على الرغم من الحفاوة التي قوبل بها عند عضد الدولة، لم يستطع أن يكتم هواه الشامي وحنينه إلى موطنه العربي، فظل أسيراً للبدويات وذكرياته النوستالجية ليؤكد على أن صورة الأنا مازالت حية عنده حيث يمدح عضد الدولة في قصيدة أوّلها هي:

شامِيَّـــــةٌ طالمـــــا خَلَــوتُ بهَــــــــا	**تُبصِـــــرُ فــي ناظِـــــرِي مُحيَّــــاهَا**
أُحِـــبّ حِمصـــــاً إلــى خُنـــــاصِرَةٍ	**وكُـــــلُّ نَفـــسٍ تُحبّ مَحيَـــــاهَا**
حَيـــثُ التَقَــى خَدُّهـــا وتُفّـــاحُ لُبــ	**نَــــــانَ وثَغـــري عَلــى حُمَيّـــاهَا**
وَصِـــفتُ فِيهـــا مَصِيـــــفَ بَادِيَـــةٍ	**شَـــتَوتُ بالصّحصَـــحانِ مَشـــتاهَا**

(المتنبي،٢٠٠١،ج٤: ٢٩٨-٢٩٩)

إن التطرق إلى المقدمة الغزلية عند المتنبي كان تعبيراً عن قيمة ثقافية، وعن تعلقه بقومه وأرضه التي عاش عليها، لأن إنساناً كالمتنبي لا يمكن أن يشعر بـ(الأنا) حقاً إلا في علاقته بماضيه، ولو أنكره وعارضه، والشاعر يريد التعبير عن رغبة الأنا في التعويض عن فقد الحاضر، فارتداده إلى الماضي أصبح بمنزلة مقوّم لإثبات انتمائه إلى هويته، ونزوعه إليها حضّه على أن يرى في الأنا، المثل الأعلى، وأن يرى في قوميته صفات فريدة تميزه عن الآخر، لذلک لا غرو أن يذكر في نسيب طويل، حبيبته الخيالية، ويصفها على غرار الشعراء القدامى قبل أن يحتفل بممدوحه، عضد الدولة، ليسلي نفسه، ويبتعد قليلاً ما عن همومه لأنها «رمز لعروبته وكناية عن حنينه إلى أهله وقومه» (الراشدي،٢٠١٦: ٨٩)، إذن إن الإيديولوجية العربية عنده قامت على فكرة العروبة التي فيها تراث مشترک من اللغة والثقافة والتاريخ والمصالح المشتركة، وتحولت إلى شيء من نضال خفي كان يشوبه الحذر تجاه الآخر البويهي، فالعروبة لها دور ذو أهمية في تكوين أساس مشترک عنده، وقد قام خطابه النوستالجي هنا على هذا المبدأ الأساسي كمقوّم لوجود الأنا المستقل عن الآخر، وعبّر عن موقفه بصراحة، وصوّر ما يجيش في النفس من ذكريات الأمس، وما يعتريها من ألم البعد وحسرة الفراق، مبيناً أن طيف الماضي يبقى ملازماً الذهن ومستحوذاً على الخيال بسبب العاطفة القوية التي تشده إليه، وقد اتضح ذلک أكثر حيث يصف في قصيدة «شِعب بوّان» في معرض مدحه لعضد الدولة، والتي منها قوله:

مَغَــاني الشِّــعبِ طِيبــاً فــي المغَــاني	**بمَنزِلَــــةِ الرَّبيـــعِ مِــنَ الزَّمَـــــانِ**
ولَكِـــــنَّ الفَتَـــى العَــــرَبيّ فِيهَــــا	**غَرِيـــبُ الوَجـــهِ واليَـــدِ واللِّسَـــانِ**
مَلاعِـــبُ جِنّـــةٍ لَــو سَــــارَ فِيهَــا	**سُلَيمَـــــانٌ لَسَــــارَ بِتَرجُمَـــــانِ**

(المتنبي،٢٠٠١،ج٤: ٢٨٢-٢٨٣)

والهوية العربية عنده كانت منبعثة من صميم واقعه العربي حين «يجعل نفسه هنا غريب الوجه واليد واللسان، وعرف نفسه بأنه الفتى العربي الذي فضح الاختلاف غربة وجهه ويده ولسانه، فبين أن الاختلاف بين (الأنا والآخر) أو (النحن والهم) هو

اختلاف ثقافي وعرقي، ف«الشِّعب» بوصفه البؤرة المصغرة لفارس، مكان خلاب مضاد للصحراء التي تعد إحدى مرجعيات الشاعر في شعره، وكأنه سقط فجأة في أسر عالم غريب» (الراشدي،٢٠١٦: ٧٩)، فالأنا تعبر عن مرارة الإحساس بالغربة، ويلفها الخوف، ويعتريها القلق، إلا أن معرفة الآخر لابد منها أن تصبح ضرورة، لأنّ إثبات الأنا لا يغني عن معرفة الآخر، وأصبح البحث عن الهوية واضحاً بعدة سمات في خطابه، وتكابر من خلال التمييز بين الأنا والآخر حيث يقول:

ولَــو كانَــت دِمَشــــقَ ثَنَــى عِنــاني لَبِيــــقُ الثُّــــردِ صِــينيُّ الجِفَـــــانِ

(المتنبي،٢٠٠١،ج٤: ٢٨٥)

وهذا يعني ضمناً أنه لم يكن مرتاحاً في بلاط عضد الدولة في شيراز بالقياس إلى بلاط سيف الدولة في حلب الذي كان يشغل باله على الدوام، كان هذا الشعور ناجم عن«ضيقه بالعيش بين الأعاجم الذين لا تجمعه بهم عادات ولا لسان» (وهب،٢٠١٣: ٣٦٢)، لذلک فضّل دمشق وأهلها على «شعب بوّان» وأهلها، و«استفاد «لو» التي تكون بمعنى التمني البعيد، ويود لو كانت غوطة دمشق فيها أمن وخفض هكذا فما اضطر إلى مغادرتها لأن يكون غريب الوجه واليد واللسان..، ودمشق ههنا إنما هي رمز للشام كله، ولما كان فيه من عهد سيف الدولة وحلب والعراق جميعاً» (الطيب،١٩٧٧: ٨١)، وهي المكان الأليف الذي آثرته (الأنا) وفضّلته على غيره، وكان أقرب الأمكنة إليها، وهي المكان الذي شدتها إليه رابطة قوية تستشعر إزاءها بالألفة والمودة، إذ كانت كل ذكرياتها محفوظة فيه، وأكّد ذلک على شدة تعلق الشاعر بالوطن العربي، ولعل عضد الدولة أدرک ذلک منذ البداية، وقال إن: «المتنبي كان جيد شعره بالعرب» (الإصفهاني،١٩٦٨: ٢٥)، ويشير بذلک إلى عدوه سيف الدولة، ولما سمعه المتنبي، فأجابه: «الشعر على قدر البقاع» (المصدر نفسه: الصفحة نفسها)، ولا شک أن عضد الدولة أُخبِر بقول المتنبي، والخطاب هذا كان محاولة للحفاظ على الهوية، ولعل هذا الاستخفاف بالآخر يبدو تجلياً من تجليات القوة، ف(الأنا) تتخذ من هذه المنعة أساساً للتفاعل مع الآخر، فلا يرى المتنبي بأساً أن يقدمها بصراحة، وإن كان راضياً بعض الرضى بالحفاوة التي لقيها لدى الممدوح لصعوبة الظروف التي واجهها بعد خروجه من مصر، وعودته إلى بغداد، ولم يجد فيها ما يسره ويسعده، وتخللت إقامته في الكوفة فترات ركود لكثرة الوشاة والحساد، فما كان له مفر إلا بلاد فارس، غير أن ذلک لا يدفعه إلى أن ينسلخ من انتمائه إلى قوميته، ولا يجعله يخلع نفسه من هويته العربية، لأن التخلي عن الانتماء والهوية يعني الضياع بالنسبة لإنسان كالمتنبي، وكان هناک صراع نفسي بين حبه لقومه الذين دفعوه إلى تركهم، وبين إبائه وكرامته وعزته التي منعته من أن يكون هدفاً لسهام الحقد الذي يرميه بها الحاسدون، وفي النهاية انتهى إلى قرار يرضى إباءه، ويحفظ انتماءه معاً، وهو الفراق، واختيار المكان الذي لا يشعر نحوه بالألفة، ولما ورد على عضد الدولة وجد شيئاً من الراحة المفقودة عنده، وصوّر ممدوحه الفارسي تبدو مهابته في شعره، وهي ما تكشف عنه الأبيات التالية:

وقَــــد رَأيــتُ الملُـــــوكَ قاطِبَـــةً وسِــــرتُ حتــى رَأيــتُ مَــولاهَــــا
وَمَــــن مَنَــــايَــــاهُــــم برَاحَتِـــــهِ يَأمُـــرُهَــــا فِيــهِـــم وَيَنهَـــــاهَــا
أبَـــا شُـــجاعٍ بِفـــــارِسٍ عَضُـــدَ الـــدَّو لَـــةِ فَنّـــاخُســـــــرُو شَهَنشَـــــاهَا
تُشــــــرِقُ تِيجَـــــانُهُ بِغُرّتِـــــــــهِ إشـــــرَاقَ ألـــــفاظِهِ بمَعــــــنَاهَا

(المتنبي،٢٠٠١،ج٤: ٣٠١-٣٠٣)

وهذه الصورة لا تخلو عن الغلو حين يقول رأيت الملوك كلهم وسرت حتى رأيت أعظمهم الذي كانت منایاهم بكفه، يصرّفها فيهم كيف يشاء، وقد أمعن المتنبى هنا في تصويره عضد الدولة بالصور الفارسية، وجمع كنيته وبلده ولقبه العربي واسمه ولقبه الفارسي حيث يتسم بـ«شهنشاه» الذي له «التيجان المشرقة»، وهو من صفات كسروية تزيد من قيمة الآخر، ولا نغلو إذا قلنا إن المتنبي أراد أن يستظل به بعدما تخيب أمله من مواطنيه، فكان موقفه من الآخر هنا موقف المتحين سانحة ينقض فيها للثأر من خصومه، والانتقام لما لحقه من الإهانة في الكوفة وبغداد ومصر، فلابد له أن يستفيد من الفرصة المتاحة له لكي يقترب من الأمير البويهي، ويترك الماضي وراءه، بينما لا ينسى أن الآخر أبعد عنه مهما اقترب إليه لاختلاف هويته وثقافته ولغته، لذلك خطابه في هذه المرحلة يكاد يتحول إلى نزاع داخلي إذ ذابت لديه ملامح العروبة التي تجلت بين حين وآخر، وأصبحت الهوية عنده مجموعة من القيم الجوهرية بالنسبة إليه تميّزه عن غيره.

ومما لا ريب فيه أن أميراً كعضد الدولة قد رغب في تقديم صورة مثالية لنفسه تساعده في تعزيز أسباب دولته، وتحصيل مكانة مثالية لأسرته الفارسية، وما كان يقدر أن ينهض بتكوين الصورة هذه قوياً متماسكاً إلا المتنبي، لأن تلك المهمة كان تنطبق تماماً على ما يقوم به، حيث يجعل من شعره مرآة تعكس الأسرة البويهية في صورة ممتلئة بالقيم الأخلاقية والبطولية تتبدى على قدر من القوة والشدة، ويستحضر صفات إيجابية قائلاً:

مَلِـــكٌ إذا مَـــا الرُّمـــحُ أَدركَـــهُ طَنَـــبٌ ذَكَرنَـــاهُ فَيَعتَـــدِلُ
إن لـم يَكُـن مِـن قَبلِـــهِ عَجَـــزُوا عَمَّـــا يَسُوسُ بِـــهِ فَقَـد غَفَلُـــوا

(المصدر نفسه:١٥)

وقد وصف عضد الدولة حتى يجعل منه رجلاً مهيباً فإذا ذكر اسمه لدى الرماح اعتدل، والملوك الذين قبله كانوا لا يعرفون السياسة حق المعرفة، وذلك كان إما من عجز وإما من غفلة، ولما أتى عضد الدولة فقد جاء عالماً خبيراً بها وبشؤونها، وهذه الصورة وإن كانت فيها مبالغة إلا أنها تدل على المقدرة السياسية لعضد الدولة الذي وصل بدهائه وسياسته وحسن تدبيره إلى أن يكون أعظم الملوك في الأسرة البويهية، ومضى في مدحه رغبة في استرضائه حين يسبغ عليه كل الصفات التي تميّزه عن غيره بقوله:

لا يَستَحِـــي أَحَـــدٌ أن يُقـــالَ لَـــهُ نَضَلُـــوكَ آلُ بُوَيـــهِ أو فَضَـــلُوا
قَـــدَرُوا عَفَـــوا وَعَـــدُوا وَفَـــوا سُـــئِلُوا أغنَـــوا عَلَـــوا أعلَـــوا ولـــوا عَـــدَلُوا
فأبُـــو عَلـــيٍّ مَـــن بـــهِ قَهَـــرُوا وأبُـــو شُجَـــاعٍ مَـــن بِـــهِ كمَـــلُوا

(المصدر نفسه:١٩-٢٠)

وقد ظهر الآخر البويهي هنا على درجة بالغة من القوة التي نستشفها في ألفاظ سهلة ممتازة مألوفة متراكمة، تضمّ الصفات الحميدة لآله كما عبّر الشاعر عنها بأنهم شجعان في ساحة الوغى، ويصفحون عن القدرة، وهم أوفياء في وعودهم، ويغنون من يستجديهم، ويعلون أولياءهم، والحاكمون بين الناس بالعدل، وبركن الدولة انتصروا على الملوك وسادوا عليهم، وبعضد الدولة اكتملت لهم مملكتهم، إذن إن هذا الملك ليس بملك عادي، وإنما هو عصارة سيادة بني بويه وهيبتهم، وهو خبير في السياسة والحرب والعدالة، وهذه الصورة الإيجابية المكونة من الوفاء والعدل والعلو والشجاعة، ترفعه إلى ذروة شامخة من العدالة والسيادة

والمهابة، فهو متفرد في الصفات، وقل أن يكون له نظير، وهذه الصورة المتعالية هي التي قد حققتها الأنا من خلال مصالحة نفسها، وتراجعها عن ملاحظاتها الساخرة من الآخر الأعجمي.

وكلما تكابر الآخر البويهي اكتفى المتنبي بالمحافظة على هويته، واستحضارها بالمقدمات الغزلية على غرار القدامى، وأبدى في لحظات الانحطاط وغياب الهوية، اللجوء إلى الآخر، فقد انكمشت لديه العصبية، ووجد في نفسه أحياناً بوادر وعي مشترك مع الآخر الذي تمثل في عضد الدولة لأنه قبل أن يشد رحاله تاركاً إياه، يمدحه وكأنه ينعى نفسه، ويخاطبه قائلاً:

فِـداً لَـكَ مَـن يُقَصِّـرُ عَـن مَـدَاكَا	**فَـلا مَلِــكٌ إِذَن إلاّ فَدَاكَــا**
أرُوحُ وَقَــد خَتَمــتَ علــى فُـؤادِي	**بحُبّـكَ أن يَحِـــلَّ بــهِ سِوَاكَــا**
وقَـد حَمَّلتَنــي شُكــراً طَوِيــلاً	**ثَقِيــلاً لا أُطيــقُ بِــهِ حَرَاكَــا**
لَعَــلّ اللّهَ يَجعَلُــهُ رَحِيــلاً	**يُعِـينُ علـى الإقـامَةِ فـي ذَرَاكَـا**
وَمَــن أعتَــاضُ عَنــكَ إذا افتَرَقنَـا	**وَكُـلُّ النّــاسِ زُورٌ مــا خَلاكَــا**
ومـا أنـا غَيـرُ سَهــمٍ فـي هَــوَاءٍ	**يَعُــودُ ولـم يَجِـد فِيــهِ امتِسَاكَــا**

(المتنبي:٢٠٠١،ج٣: ٩٠-٩٩)

إن الدهر هو القوة الخارقة التي تستحيل مقاومتها، ولعل شاعراً قومياً كالمتنبي بعجبه لا يتصور أنه يقف ذات يوم أمام الآخر البويهي ببلاد فارس، ويسدي إليه جملة من أحاديث الفراق والحنين، التي تكشف عن عدوله عن موقفه السابق من الآخر العجمي، والواقع أن انكسار الأنا واستسلامها -وإن صح هذا التعبير- لم يكن للآخر بل كان لسطوة الدهر الذي يجرد الأنا من إرادتها ويجعلها خاضعة له، ويسلب منها موقف التحدي له، وهذا بمعنى أن الحياة لا تبقى على حال، بل هي في تغير وتبدل، فالعدو قد يصير صديقاً أو بالعكس، وحديث الشاعر هنا هو حديث الأنا المتأججة بالعاطفة الجريحة التي تنم عما تعانيه، وعما تضطرب به داخلها من هواجس الفراق من جهة، وحب وحنين لممدوحه من جهة أخرى، و(الأنا) لا تكاد تخفي هذه العاطفة، فمازالت هناک فسحة من الرجاء والعودة إلى الحياة من جديد، وكأنه كان يعرّض بسيف الدولة وكافور من طرف خفي أنهما دون عضد الدولة الذي تبلور هنا في صورة ملاذ أمن للأنا، وكأنه يحاول حث الممدوح على أن يطلبه في البقاء بجانبه، ويبدو أن تلک العلاقة القصيرة ليست على شيء من السوء، لأن هذا الوداع يكون على أحسن كلمات لا تصدر إلا من رجل شاكر حافظ للجميل، يبدي من خلالها رغبته في استعطاف الآخر، والتقرب إليه في اللحظات الأخيرة من الفراق.

ولعل المتلقي يظن أن هذه الصورة رغم إيجابيتها تنم عن اختلال التوازن لدى الشاعر، ويتعجب من المتنبي الأبي الذي كان ينظر إلى الآخر العجمي نظرة احتقار، ويرى فيه أسباب انحطاط الإمبراطورية العربية، كيف الآن راح يستثير شعوره لكي يستميل إلى صالحه وتعود إليه أيامه الجميلة، ويصبح الشاعر الأول، ويخضع له المنافسون والحاسدون، غير أن الأنا تمتلک رؤية وجودية خاصة، وتستشعر بالضيم والألم الذي لحقه من قومه، بل إن سلوكهم جعل المتنبي يستيقن عدم جدوى خطابه بينهم بعد أن استنفذ كل وسائله حيالهم في الشكوى والتحريض والاستشارة، وسعى بعزيمته إلى أن يتجاوز حزنه، ويحقق طموحه وآماله عند الآخر، فهو الملاذ، وفيه المال الكثير، وتواشج العلاقات والعلائق معه هو التعويض عن عظيم ما فقده بينهم، وتراوح هذا الشعور بين اليأس والرجاء، وترک مقدمته الغزلية النوستاليجية كما ترک أسلوبه القديم في الشعر، ذلک الأسلوب الذي يرى فيه نفسه

قبل الممدوح، فاختار ضمير المخاطب (الكاف) للقافية في هذه القصيدة، غير أنه مازال غير واثق بنفسه روحياً وفكرياً رغم العطايا التي أغدقت عليه، إذ الإنسان في الغربة يعاني الوحشة ويذوق المرارة أكثر، إنه كان منتمياً إلى جماعته، وغير منتم في الوقت نفسه، وكان منتمياً بروحه إلى جماعته رغم أن جماعته دفعته وأدارت ظهرها له، ولم يلبث أن ذاق في نفسه المذلة والهوان، وأدرک أنه هرب من واقع مر إلى واقع أمر، لأنه وجد الآخر غريب الوجه واليد واللسان، ولم يستطع أن يتوافق معه، وعلم أن الهوية غلاف لا يسهل تمزيقها، وأن الآخر بناء واهٍ لا يقوم على أسس متينة بالنسبة للأنا.

٢-٢. تمثّل الأنا والآخر (عضد الدولة البويهي) في شعر ابن نباتة السعدي

قد كان ابن نباتة التميمي السعدي (٣٢٧-٤٠٥)، عربياً بحتاً وصرح بنسبه وتفاخر بقوميته، وعندما وقف قومه بنو تميم في وجه الديلم الذين استولوا على بغداد وسيطروا على دورهم، زالت دعته من العيش (ابن نباتة،١٩٧٧،ج١: ٢٦)، فكانت العلاقة بينه وبين الآخر البويهي، علاقة عدائية في البداية، واتخذت الأنا تجاه الآخر إيديولوجية المقاومة والمعارضة، ودعت لنشر إيديولوجيتها المبنية على استلام زمام الحكم وإلغاء أي وجود للآخر أو أي انتماء مغاير، ومن ثم تحول خطابه إلى خطاب حماسي اتسم بألفاظ القوة والحرب مهدداً الآخر بقوله:

أَ أَعـــذَرُ قـَومِـــي وَالرِّمـــاحُ تَلُـــومُ وَذلـکَ خَطـبٌ في الزَّمـــانِ عَظِيمُ
دَعـوتُ بنـي ساســـانَ غَيـرَ مُـدافعٍ إلى نَهبِ مَـــالي والکَــريمُ کَـــريمُ
ومَـا ذاکَ مِـن حُـبٍّ لهــم غَيـرَ أنَّـني أُريهِــم على البَغضَـاءِ کَيــفَ أُقِيمُ؟
ألا رُبَّ يَـــومٍ قـــد ثَنَيـتُ جِيـادَهُم إلى الحيِّ فيهـــا لِلطِّعـــانِ وُســومُ

(ابن نباتة،١٩٧٧،ج١: ٣٥٥)

ومعلوم أن ظروف السياسة والاجتماع كانت قد ساءت في مدة حكم البويهيين ببغداد، وكان كل من يمتلک شيئاً من الشعور بالاعتزاز وأصالة الأرومة، وعلو الهمة لم يعجبه الحال في ظلمهم، فهذه الظروف دفعت ابن نباته إلى النفور من واقع المعيش في بغداد كمواطنيه، وحضّته على السعى لتجاوز المصائب فإنّه خضع لفعل المقاومة تجاه الغصب البويهي بعدما غلبت على قومه بني تميم، حالة الضياع والمذلة، فظهرت الأنا في صورة مخالفة لسابقتها وهي القوة والشجاعة والرغبة في التغيير، ولذلک برز الآخر البويهي من خلال هذا المقطع في صورة عدائية سلبية امتازت بـ (النهب) و (المصادرة)، وقد تناول الشاعر في هذه الأبيات ألفاظاً حربية حماسية تبث ما يعتمل في نفسه من بغض تجاه الآخر البويهي، فإذا كان الآخر عنده مفهوماً محدداً بالظلم والنهب والإغارة، فإن الأنا عنده تتمثّل في البطل المقدام لإدراک الحق الضائع، وترسم صورة واضحة لانتماء الإنسان إلى قومه بكل ما كان ينطوي عليه من مشاعر وقيم، فيدعو الساسانيين -يعني البويهيين- إلى نهب أمواله، ولكن ليست هذه المأدبة من أجل الحب والمودة بل إنها كانت بمنزلة فخ عظيم لا مناص لهم منه، ومن ثم كان موقف الشاعر من الآخر في هذه المرحلة موقف الضد سياسياً واجتماعياً، وقد ساعد على توطيد هذا الموقف، اعتداءُ بني بويه على قومه، وابتعادهم عن الشعب العربي لغة وثقافة، فيتحين سانحة ليريهم بطشه، ويؤمن بقوته كوسيلة لإثبات الأنا واسترجاع هيبة قومه التي طمس معالمها، الآخرُ باعتدائه وهجمته، وما زال ابن نباتة يشير إلى المعارک ضد الآخر بقوله:

رَضِينَا وَمَا تَرضَى السُّيُوفُ القَوَاضِبُ نُجَاذِبُهَا عَن هَامِكُم وَتُجَاذِبُ
تَقُولُ مُلُوكُ الأرضِ قَولُكَ ذا لمن؟ فَقُلتُ وَهَل غَيرُ المُلُوكِ ضَرَائِبُ؟
وَلي عِندَ أعنَاقِ المُلُوكِ مَآرِبُ تَقُولُ سُيُوفي هُنَّ لي وَالكَوَاثِبُ

(االمصدر نفسه:١٨٢-١٨٣)

فالمعارضة لم تغب عن ذهن الشاعر، بل ظلت مهيمنة على تفكيره، فقد حرص على صور وتعابير حماسية متأصلة في نفسه وشعره، وجاءت الأنا متكررة عنده، وأصبحت على مر الزمن في مخيلته ثوابت تشم منها الرائحة القومية، ويتراءي لنا أن الشاعر من خلال خطابه للآخر قد جعل (الأنا) تمتد متجاوزة فرديتها لتتحد مع ذوات الجماعة، ويحرص على تنمية هذا الإحساس وتعزيزه في نفوس الجماعة، فاستخدام الشاعر ضمير الجمع إنما يكون تأكيداً وإبرازاً لموقف الشاعر من قومه، وحديثه عن القوة والبأس والشجاعة، واستجابته لنداء قومه بغية الدفاع عنهم، وكلها دليل الاتصال الشاعر بقومه.

فالأنا ترفض الواقع الذي فرض عليه الآخر، وهذه الإغارة كانت بمنزلة الحافز الأساسي على حركتها، والذي يدفعها إلى القضاء على الآخر والوقوف في مواجهته، ولكن شتان ما بين القول والعمل، وأين هذه الأنا من المعارضة الحقيقية حين لا تتعدى صوره الحماسية من السياق الشعري، ولا تكون عندها إرادة قوية في التغلب على هذه الظلمة وتخطي المحن، فتحوّل شعره إلى الفردية الخاضعة للقوة القاهرة دون قيد أو شرط، وفي هذه المرحلة ليس الشاعر سوى الفرد المسلوب أمام آلة سالبة (الآخر البويهي) شقته عن جماعته، وذلك لأسباب؛ أهمها الفقر والحاجة خاصة بعدما استولى البويهيون على قبيلته بني تميم ودورهم، فتشردوا من بيوتهم وأراضيهم، وفي ظل تلك الأوضاع بات الشعور بالانتماء مهدداً، وخابت آماله بالخطاب الحماسي، وشعر بالغربة في بغداد بين مواطنيه، وتحوّل خطابه إلى نزاع داخلي، ولم تعد تبرز عنده القومية كمقوم من مقومات هويته كما كان من قبل، ولعله لم يكن مجدياً الحديث في ذلك كالمتنبي بسبب اختلاف مشاربهما، ومن ملامح خطابه في هذه المرحلة، البدء برفض واقعه بكل ما كان يحويه، فترك موطنه متوجهاً إلى الشام ليجد فيها آماله، ومن قوله عند مسيره من العراق إلى الشام:

نُفَارِقُ بَغدَاداً فَلا نَتَأَسَّفُ بِأيِّ مُقِيمٍ بَعدَنَا تَتَشَرَّفُ
رَحَلنَا وَأكبَادُ المعَالي قَرِيحَةٌ عَلَينَا وَأجفَانُ المكَارِمِ تَذرِفُ

(المصدر نفسه:٣٣١)

وقد يكون هذا الشعر في لحظات حقد أو لحظات حسرة، وقد يكون نقداً اجتماعياً مراً، يصور الشاعر فيه حالته النفسية، وما يعتريه من قلق ينم عن تأزم داخلي، وغربته في مجتمع لا يحاول أن يدافع عنه، لذلك إن نظرته المتشائمة وليدة أسباب ذاتية واجتماعية متراكمة في داخله، أساسها تدهور بناء المجتمع، ومن ثم شعر بالهاوية التي تتردى فيها العلاقات الإنسانية، ولم يجد شقاء إنسانياً أشد إيلاماً للنفس من اليأس والقنوط، وانطوى على نفسه، واختفى صوته في وسط تلك الضوضاء، ونشأ عدم التلاؤم بين الأنا والمجتمع، مع أن الشاعر كان حريصاً كل الحرص على إبقاء وشائج القربى معه، وشعر من الداخل بالجرح والصدمة، فترك موطنه متأملاً في مستقبل يقلل من معاناته، ولكن لم تكن الشام، الأرض الموعودة له كما كان يتصورها، ولم يظفر فيها بما كانت تصبو إليه أحلامه ومشاعره عند سيف الدولة الحمداني بحلب، وعجز عن إحداث أي تغيير إيجابي في حياته، وتحول خطابه إلى الشكوى مصحوباً بالتشاؤم إذ يقول:

حَظِّي مِنَ العَيشِ أَكلٌ كُلُّهُ غَصَصٌ مُرُّ المذَاقِ وشُربٌ كُلُّهُ شَرَقُ

(المصدر نفسه:٢٣٤)

وقد ساعدت مجموعة الظروف الصعبة التي مرت بها الأنا على خلق هذه الحالة، وحكمت عليها أن تعيش حالة من الضياع والاستلاب، وراحت لحظات اليأس والقنوط تراود الأنا، وكان بأمكانها أن تجهض كل ما تأمل في تحقيقه، إلا أن الأمل في غد أفضل مازال قائماً، وكان عليها أن تعي ذاتها في إطار جديد فرض عليها الواقع، فما لبث أن يختار الشاعر الآخر البويهي، وصار شاعراً مادحاً له لاسترجاع ما كان يؤمله قائلاً:

وأطلُبُ شَيئاً لَيسَ يُطلَبُ مثلُهُ وعِندَ رِجالٍ أنَّ بِالشِّعرِ مَكسَبي

(المصدر نفسه:٢٧٧)

وقد استخدم ابن نباتة أخيراً شعره للآخر البويهي، ووظف لغته في خدمة غرضه، وهو إبراز لما كان يعتمل في نفسه من حرصه على إلغاء أي وعي، خاصة الوعي القومي بكل أبعاده، وبهذا لم يكن خطابه في هذه المرحلة مبنياً على إثبات الأنا الذاتية أو الجمعية، ووجودها بإلغاء الآخر، بل حاول أن يلغي فكرة العروبة من أصلها ورفضها تبعاً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك المرحلة الانتقالية التي ساهمت في تشكيل واقع جديد بعد اليأس من عدم الحصول على المنزلة التي كان يتأملها، وبدأ يتكسب بشعره عند آل بويه، وتسرب أثر ذلك إلى مفاصل صوره، وغدت علاقته بهم متوافقة ولو كانت مشوبة بالحذر والاحتراس، واختارت لغة امتازت بعاطفة تشم منها الرائحة الانتهازية التي كانت مصدر استمرارية الأنا، ولذلك لولا النحن وعدم مبالاتها بالأنا لما كان هذا الاهتمام منها بالآخر وإصرارها على ذلك، ولعلنا نلاحظ ذلك بوضوح في مدحه لعضد الدولة:

دَفَعَ اللهُ نائِبَاتِ اللَّيَالي عَنكَ يا حَامِلَ الخُطُوبِ الثِّقَالِ
وَالَّذِي فَضلُ حِلمِهِ وَنُهَاه بَيَّنَ النَّقصَ في عُقُولِ الرِّجَالِ
قَد سَمِعنا بِالغُرِّ مِن آلِ سَاسَا نَ وَيُونَانَ في العُصُورِ الخَوالي
وَالمُلُوكِ الأُلَى إذا ضَاعَ ذِكرٌ وُجِدُوا في سَوائِرِ الأمثَالِ

(المصدر نفسه:٦٠٣-٦٠٤)

لقد وصف الشاعر عضد الدولة بأنه صاحب حلم وعقل، وبلغ ذروتهما، ودعا له أن يدفع الله حدثان الدهر ونوائبه عنه، فالصورة التي يرسمها الشاعر للآخر تكون مفعمة بالإيجابية، وإيغالاً منه في بيان عظمة الآخر البويهي وهيبته، ولعل الالتفاتة الرائعة إلى الملوك الساسانيين من قبل الشاعر أتت لتجسد في الممدوح عظمتهم المستمرة دون توقف أو انقطاع، تلك العظمة التي جرت مجرى الأمثال، ودلت على تفرد ممدوحه عن غيره.

إن ابن نباتة يثني على ممدوحه، ويحط رحاله عنده لشدة تأثره بالقضايا الفردية التي جعلته يأوي إليه بوصفه ملاذاً أخيراً يحفظه من حدثان الدهر ونوائبه، ومع ذلك لم يكن تفاعله مع الآخر مبنياً على المحبة والإعجاب والاحترام بل إنما قامت علاقته به على التكسب، فقد بالغ في مدحه رغبة في استمالة الممدوح نحوه واسترضائه، وقال:

مَنـــازِلُ كَســـرَى لـم يَشِـــدها لِنَفسِـهِ وَلَكـــن لِفَنَّـاخُســـرَ كَـــانَ يَشِـيدُها
مُلُـــوكُ بَنـي سَـاسَــانَ تَزعُـمُ أنَّــهُ لَـــهُ حُفِظَــت أســـرارُها وَعُـهـــودُها
فَتَــاها وَمَـولاهــا وَوَارِثُ مَجـدِهـــا وَسَيِّـدُهـــا إن كَـــانَ رَبٌّ يَسُـــودُها
وإنَّکَ مِـن قَـــومٍ فَلَـــوا هَـــامَةَ العُـلا بِضَـربِ الطُّلَى والخَيـلُ تُـدمَى لُبودُهـا
قَبيلَـــةُ بَهـــــرامٍ وأُســـــرَةُ بَهمـنٍ يُميـــتُ ويُحيى وَعـــدُها ووَعيـــدُها

(المصدر نفسه: ٤٧١-٤٧٢)

وقد حاول صوغ هوية ساسانية لعضد الدولة، وذلک الذي کان يؤکد عليها منذ بداية سلطانه، وتتعاظم لديه نبرة الاستعلاء، وفي ظل تلک الظروف وعدم توافر هوية ممتازة للآخر، حاولت الأنا أن تعود إلى هوية قديمة مزيفة من الماضي، ولصقها بالواقع بناء على فرض أنها هي الهوية التي يجب إعادتها وصناعتها للآخر، فمجده يمتد عندها عمقاً في التاريخ ليلتقي بمجد الأکاسرة الساسانية کـ (بهرام) و (بهمن)، ويقول إن الساسانيين لم يشد إيوانهم ولم يبن بلاطهم إلا للممدوح حتى کان ملوکهم يظنون أن بلاطهم کانت موروثاً لملک کعضد الدولة لعظمته وهيبته، لأنه من سلالة قوم قد بلغوا أعلى مراتب العلو والسمو بالسيوف الصارمة، وبالخيول الملبدة بدماء الأعداء، ومن أجداده بهرام وبهمن اللذين کانا من أعظم ملوک الفرس، واستحضارهما يسبغ على نصه الشعري حيوية وتدفقاً، ويعطي صورته قوة وفاعلية، غير أن هذه الصورة المتضخمة لا تنبع من مدى شغف الأنا بالآخر وقوته وصلابته، بل إنما کانت نتيجة ولع الشاعر بالتکسب کما ذکر، ويساعد على توطيدها، الضعف الذي حل بقوميته، ويظهر إثر ذلک صور إيجابية غريبة عن الآخر في مثل قوله:

يـــــا عَضَـــدَ الدَّولَـــةِ لا وَاحِـــدٌ غَيـــرَکَ بَعـــدَ الصَّـــمدِ الوَاحِـــدِ

(ابن نباتة، ١٩٧٧، ج٢: ١٢)

ولعل تضخم هذه الصورة يبدو تجلياً من تجليات النزعة الفردية عند الشاعر، وتوظيف هذه الصفات الغريبة تکشف عن فاعلية الأنا في خروجها من حيزها الضيق إلى حيز يضمن له الاتصال بالآخر، ويحاول تشکيل وعي يلامس واقعه، ويفيد من العبارات (الصمد والواحد) ليظهر الآخر في أکمل صورة، ويکثر من عظمته، ويستغلهما بوصفهما رمزاً لتفرده، ويجرده من السمات البشرية، ويلصق إليه الصفات الربوبية، فالعلاقة بين الأنا والآخر کانت علاقة توافق تبرز صورة الممدوح وتزيد من هيبته وسطوته من ناحية، وتساعد الشاعر في تحقيق هدفه الواحد من ناحية أخرى، وهو الظفر في استمالة الآخر نحوه، ولعل السبيل الذي وجده، هو استثارته بصفات ممتازة جعلته يلتفت نحوه.

٢-٣. مواضع التماثل والتباين في شعر الشاعرين

لقد نهل المتنبي من حب قوميته حتى غدا لا يلهج إلا بذکرها، وفي کثير من الأحيان لم يکن يرى في أرومته إلا نموذجاً مثالياً للکمال والرفعة، وينحت لها تمثالاً بديعاً يجمع فيه أفضل الصفات، فتغيب عنده أنا الذاتية لتحل محلها أنا الجماعية، وطغيان الروح الجماعية على المتنبي، والتزامه القومي جعلاه لا يرى إلا هذه الأنا، ومن ثم فلا غرابة أن حياة الأنا قد اندمجت في حياة النحن وغدت حياة واحدة، واتضح ذلک من خلال التزامه بالجنس العربي، وفخره بالانتماء إليه، ورؤيته المثالية لمآثره وأمجاده، وفي المقابل المثالب والمساوئ للجنس الآخر، ولا ريب في أن لأسلافه إسهاماً کبيراً في تثبيت دعائم هذه الرؤية والحث عليها

عنده، إذ العادات والتقاليد تساهم مساهمة كبيرة في تكوين القيم والهوية القومية، وذلک كله جعل الإنسان العربي كالمتنبي يطلب في النحن، الالتزام نفسه، لأن الإنسان كائن اجتماعي كما هو معروف، وإذا لم يجد عند جماعته ما يرجوه، رجح الابتعاد عنها يائساً ملتجئاً إلى مأوى آخر، وعلى ذلک فإن المتنبي كان ذا نزعتين، نزعة جماعية نحو القومية، ونزعة فردية جعلته متميزاً من الروح الجماعية، وقد قوّى هذا النزوع الفردي عنده ما طبع عليه من حب للحرية، لذلک دعاه ضيقه ببغداد، وبالأقارب والأصدقاء وبأفاعيل الزمن، أن يفكر في أنسب متجه يساعده على التنفيس، فقرر الخروج منها إلى شيراز حيث كان عضد الدولة البويهي، ولكن على الرغم مما وقع عليها من الضيم والألم من قبل النحن إلا أنها مازالت متسامحة معها، لأن الإحساس بالجماعة كان هاجس الشاعر منذ قدومه إلى فارس، وبهذه الشاكلة رسم الشاعر صورة جميلة لانتمائه إلى قوميته، غير أن هذا الانتماء لا يقابله الاستخاف بالآخر والانتقاص منه، بل هناک نوع من التفاهم والالتحام معه، وذلک يتضح من خلال حديث الشاعر عن أسفه الشديد لفراقه.

وأما ابن نباتة السعدي فقد اتخذت (الأنا) في البداية نزعة متباينة خلال السيطرة البويهية في بغداد، وحديثه عن القوة والبأس والشجاعة، واستجابته لنداء قومه بغية الدفاع عنهم، وردّ الأعداء، كلها دليل التواصل بين الشاعر وقومه، ويكشف للمتلقي عما تعانيه الأنا تجاه الآخر البويهي، ولكن ما لبث أن يغيرها الشاعر، وحرص حرصاً شديداً على الاتصال بأمير بويهي طمعاً في العطايا إذ كان قد أدرک أن حالة المعيشة في بغداد قاسية لا تهيئ له مورداً سهلاً للرزق من دون الصراع، فإنه كان يضع نصب عينه هدفاً اقتصادياً فردياً مجرداً عن أي موقف عصبي أو تحيزي يذكر بالنسبة إلى أرومته أو عروبته، ولذلک إنه لم يربط حياته بحياة جماعية بل كانت حياته حياة مستقلة خلافاً لما وجد عند المتنبي حيث كانت أشعاره كثيراً ما تتحلى بالقيم القومية والبطولة، والفخر بالأجداد ومآثرهم، وعلى ذلک فإن (أنا) ابن نباتة يصف لنا إنساناً عربياً ذا نزعة فردية، ويقوّي هذا النزوع الفردي ما طبع عليه موقفه تجاه الحياة من رغبة في التكسب بالشعر، ورضي بالوصول إلى منتصف الطريق، فأصبح عسير الانقياد والخضوع فيما يتعلق بشؤونه الخاصة، وإن كان على نقيض فيما يتعلق بشؤون المجتمع البغدادي.

٣. النّتيجة

لقد توصلنا إلى نتائج في هذه الدراسة؛ ومن أهمها هي:

– إنّ الأنا والآخر تتحدد صورتهما بوجودهما معاً وهوية هذه تحتاج إلى الآخر، وعلاقتهما التي تتراوح بين التباين والتوافق هي الأساس في إنتاج صورتهما، وقد تمت العلاقة بين الأنا والآخر عند الشاعرين المتنبي وابن نباتة مباشراً؛ أما الأول فكان ببلاد فارس في شيراز، وأما الثاني فكان في بغداد، وهما كانا معاصرين مع اختلاف قليل في الزمن، فأدركا الظروف الاجتماعية والسياسية المماثلة؛ غير أن الصور المتكونة لديهما عن الآخر البويهي تأثرت بمسوغاتهما الخاصة.

– كان لاختلاف المتنبي في التعامل مع الآخر أسباب شتى كالاغتراب والقومية، وكان يصدر أشعاره لما يثور في نفسه من العواطف القومية والعربية، وكان حريصاً على تمثل الذات الجماعية في أشعاره التي غلبت عليها نزعة التمرد وتوجهات الرفض والتحيز تجاه الآخر، حتى يصل إلى حد التعقيد متأثّراً بالأفكار والخواطر قد تدفعه إلى تغيير موقفه، ولذلک قد تمثلت (أناه) أول الأمر تجاه الآخر البويهي في موقف عدائي، واتخذت نظرة شبه سلبية، ولكن ما لبث أن صارت نظرته إيجابية تجاهه للمصلحة إذ كانت علاقته ببلاد فارس وملكها منذ البداية علاقة يشوبها الحذر.

– تمثلت الأنا لابن نباتة في موقفين متباينين تجاه الآخر البويهي؛ أما الأول فقد كان موقفاً عدائياً، وذلک يتضح من خلال ارتباط الشاعر بقومه بني تميم ودفاعه الشديد عنهم أمام اعتداء بني بويه عليهم، فالصور الحاصلة عن الآخر في هذه المرحلة تكون صوراً سلبية متحدية له، وأما الثاني فقد كان موقفاً انتهازياً متأثراً بالظروف الاقتصادية والأحداث التي قد ألقت ظلها على حياة الشاعر، فلم يول جهداً في إلغاء الآخر البويهي جملة وتفصيلاً محاولاً في الحصول على آمالها، وذلک يؤدي إلى تشكل صور إيجابية متضخمة مفرطة لديه، فغدت علاقته بالآخر علاقة شخصية فردية لا تتميز بالقومية.

۴. الهوامش

(۱) أبوشجاع فناخسرو الملقّب بعضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي (۳۲۴–۳۷۲) قد نشأ مهيباً مطاعاً وتزايدت محامده حتى كمل في العلوم والآداب والسياسة (كاظم‌بيكى، ۱۳۸۹: ۴۰)، وتسلّم حكومة فارس بعد عمه الأكبر عماد الدولة لعدم ولد عنده (ابن‌خلكان، ۱۹۷۸،ج ۴: ۵۱–۵۰)، ولما اشتدّ ساعده، تمادى في إفضاء العظمة على هيبته الملكية من خلال الألقاب، وتوّج بعد دخوله إلى بغداد كسلاطين الفرس القدامى، وخطب له الخليفة مؤكداً له سلطنته، وتلقّب بلقب ملک الملوک، وقد كان أول أمير من الفرس اختاره لنفسه بعد الإسلام، والواقع أن تلقيبه بذلک أو غيره كان يعود قبل أي شيء ما إلى تحسسه بقوميته الفارسية بإحياء التراث الفارسي القديم (طقوش،۲۰۰۹: ۲۲۸–۲۲۹)، إذ كان يحتفل كل سنة بالأعياد والتقاليد الفارسية كالنيروز وغير ذلک ويقوم باحتفال ميلاده حسب السنة الشمسية (فقيهي،۱۳۷۳: ۸۶).

وكان «عاقلاً فاضلاً، حسن السياسة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ثاقب الرأي، محباً للفضائل وأهلها، باذلاً في مواضع العطاء، مانعاً في أماكن الحزم، ناظراً في عواقب الأمور» (ابن أثير،۱۹۶۵،ج ۹: ۱۹)، ومهتماً بالعمران، فلما دخل بغداد اعتنى بعمارة منازلها وأسواقها والدور والجسور بعدما كانت مختلة طول الزمن (ابن مسكويه، ۱۳۷۹،ج ۶: ۴۵۴–۴۵۷).

المصادر

الف: الكتب

۱. ابن أثير، عزالدين (۱۹۶۵)؛ **الكامل في التاريخ**، الجزء ۹، لا.ط، بيروت: دار صادر.

۲. ابن خلكان، أحمدبن محمد (۱۹۷۸)؛ **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**، الجزء ۴، تحقيق: إ.عباس، لا.ط، بيروت: دار صادر.

۳. ابن مسكويه، أحمدبن محمد (۱۳۷۹)؛ **تجارب‌الأمم وتعاقب‌الهمم**، الجزء ۶، تحقيق: أ.إمامي، الطبعة الثانية، تهران: سروش.

۴. ابن نباتة السعدي، عبدالعزيز بن عمر (۱۹۷۷)؛ **ديوان ابن نباتة السعدي**، الجزآن: ۱و۲، تحقيق: ع.حبيب الطائي، لا الطبعة، بغداد: دار الحرية.

۵. الإصفهاني، عبدالله بن عبدالرحمن (۱۹۶۸)؛ **الواضح في مشكلات المتنبي**، تحقيق: م، بن عاشور، لا.ط، تونس: سلسة نفائس المخطوطات (الدار التونسية للنشر).

۶. الجاحظ، عمروبن بحر (۱۹۹۸)؛ **البيان والتبيين**، الجزء ۳، تحقيق: ع.هارون، الطبعة السابعة، القاهرة: مطبعة الخانجي.

۷. جويار، ماريوس فرانسوا (۱۹۵۶)؛ **الأدب المقارن**، ترجمة: م.غلاب، لا.ط، القاهرة: لجنة البيان العربي.

٨. حمود، ماجدة (٢٠٠٠)؛ **مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**، لا.ط، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

٩. حمود، ماجدة (٢٠١٠)؛ **صورة الآخر في التراث العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: الدارالعربية للعلوم ناشرون.

١٠. الذويخ، سعد فهد (٢٠٠٨)؛ **صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي**، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث.

١١. الراشدي، سعد حمد يونس (٢٠١٦)؛ **الآخر في شعر المتنبي**، الطبعة الأولى، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

١٢. رجب، محمود (١٩٩٤)؛ **فلسفة المرآة**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعارف.

١٣. الشريف، محمد (١٩٩٩)؛ **ديوان الشريف الرضي**، ج١، شرحه محمود مصطفى حلاوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

١٤. ضيف، شوقي (١٩٨٠)؛ **عصر الدول والامارات الجزيرة العربية–العراق–إيران**، الطبعة الثانية، القاهرة: دارالمعارف.

١٥. طقوش، محمدسهيل (٢٠٠٩)؛ **تاريخ الدولة العباسية**، الطبعة السابعة، بيروت: دار النفائس.

١٦. الطيب، عبدالله (١٩٧٧)؛ **الطبيعة عند المتنبي**، لا.ط، بغداد: وزارة الإعلام.

١٧. عوض، إبراهيم (لا تا)؛ **المتنبي دراسة جديدة لحياته وشخصيته**، لا.ط، شبكة الألوكة على النت.

١٨. **فقيهى، على اصغر (١٣٧٣)؛ چگونگى فرمانروايى عضدالدوله ديلمى و بررسى اوضاع ايران در زمان آل بويه، قم: اسماعيليان.**

١٩. المتنبي، أحمدبن الحسين (٢٠٠١)؛ **ديوان المتنبي**، الجزآن: ٣و٤، وضعه: ع.البرقوقي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٠. محمدعلي، وفاء (١٩٩١)؛ **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، لا.ط، إسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٢١. منيمنة، حسن (١٩٨٧)؛ **تاريخ الدولة البويهية؛ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، لا.ط، بيروت: الدار الجامعية.

٢٢. وهب، قاسم (٢٠١٣)؛ **على خطا المتنبي في أسفاره وأشعاره**، الطبعة الأولى، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

ب: المجلّات

٢٣. أبوالعينين، فتحي (١٩٩٩)؛ «صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي: تحليل سوسيولوجي لرواية «محاولة للخروج»»، ندوة صورة الآخر، **ضمن كتاب «صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه»**: الطاهر لبيب، الطبعة الأولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، صص ٨١١–٨٣٣.

٢٤. **كاظم‌بيكى، محمدعلى (١٣٨٩)؛ «بويهيان و زياريان روايتى نويافته از كتاب التاجى»، تهران، مجله تاريخ و تمدن اسلامى، جلد ١، شمارهٔ ۶، صص ٢٧–۵۶.**

۲۵. نامور مطلق، بهمن (۱۳۸۸)؛ «درآمدی بر تصویرشناسی معرفی یک روش نقد ادبی و هنری در ادبیات تطبیقی»، جیرفت، **مجلهٔ مطالعات ادبیات تطبیقی دانشگاه آزاد**، شمارهٔ ۱۲، صص ۱۱۹-۱۳۸.

۲۶. نانکت، لاتیشیا (۱۳۹۰)؛ «تصویرشناسی به‌منزله خوانش متون نثر معاصر فرانسه و فارسی»، ترجمه: م.دقیقی، تهران، **مجله ادبیات تطبیقی فرهنگستان زبان و ادبیات فارسی**، شمارهٔ ۱، صص ۱۰۰- ۱۱۵.

References

27. Brunel, Pierre، Yves Chevrel. 1989. Précis de La litérature comparée. Paris: P.U.F.

28. Pageaux, Daniel-Henri .1994. La littérature générale et compare. Paris: Armand Coli.

29.Yves Chevrel. 1989. **Précis de La litérature comparée.**7 30. Brunel, Piere rParis:P.U.F

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

کاوش‌نامهٔ ادبیّات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی - فارسی)
دانشکدهٔ ادبیّات و علوم انسانی، دانشگاه رازی، کرمانشاه
سال هشتم، شمارهٔ ۳۲، زمستان ۱۳۹۷ هـ ش/ ۱۴۳۹ هـ ق/ ۲۰۱۸ م، صص ۹۷-۱۱۴

جلوهٔ من عربی و دیگری ایرانی (نمونه مورد پژوهش: عضدالدوله بویهی) در شعر متنبی و ابن نباته سعدی[۱]

جعفر جعفرزاده[۲]
دانشجوی دکتری دانشگاه بوعلی سینا، همدان، ایران
زهرا افضلی[۳]
دانشیار گروه زبان و ادبیّات عربی دانشگاه بوعلی سینا همدان، ایران
فرامرز میرزایی[۴]
استاد گروه زبان و ادبیّات عربی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران

چکیده

موضوع بررسی تصویر بیگانه در ادبیّات منجر به شکل‌گیری علم تصویر یا تصویرشناسی گردید. تطبیق‌گران فرانسوی این علم را بنیان نهادند و آن را به عنوان روشی برای بررسی تصویر منعکس شده از ملّت‌های بیگانه در آثار ادبی بر اساس اصول مورد اتفاق خود برگزیدند. مهم‌ترین این اصول عبارتند از: حالت‌های خوانش دیگری و عوامل مؤثر در تصویرپردازی. بررسی‌های تصویرشناسی از جلوهٔ ادیب به نام «من» و بیگانه به نام «دیگری» در متن ادبی پرده برمی‌دارد و در نتیجه به شناخت آن دو می‌انجامد، شناختی که پژوهشگر را درآشنایی با ملّت‌ها و فرهنگ، تمدّن، عادت و سنّت مربوط به آنها یاری می‌نماید؛ بنابراین از اهمیّت قابل‌توجهی در بین پژوهش‌های ادبی برخوردار است. با توجه به این اهمیّت در پژوهش حاضر تصویر عضدالدوله امیر بویه‌ای ایرانی در شعر دو شاعر عرب متنبی و ابن نباته سعدی بررسی شده است و این بررسی به منظور آگاهی از آنچه آن دو دربارهٔ خود به عنوان من عربی ترسیم کرده‌اند و نیز پی بردن به آنچه درباره آن امیر به عنوان دیگری ایرانی در شعرشان ثبت نموده‌اند، صورت گرفته است. نتیجه بررسی بیانگر آن است که تصویرسازی از دیگری در شعر متنبی تحت‌تأثیر دوری از وطن و ملّی‌گرایی قرار گرفته است درحالی که تصویرسازی از او در شعر ابن نباته از ایدئولوژی مخالفت و منافع شخصی متأثر شده است؛ بنابراین جلوه من و دیگری با ویژگی‌های خاصی در شعر هر یک متمایز گردیده است با وجود این هر دو شاعر در خوانش دیگری بر اساس شرایط مختلف سیاسی، اجتماعی و اقتصادی و... از تحریف منفی به تحریف مثبت گرایش یافته‌اند.

واژگان کلیدی: ادبیّات تطبیقی، تصویرشناسی، من، دیگری، عضدالدوله، متنبی، ابن نباته سعدی.

---

۱. تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۹/۲۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۳/۲۰

۲. رایانامه: jafarjafarzade@gmail.com
۳. رایانامهٔ نویسندهٔ مسئول: z.afzali@basu.ac.ir
۴. رایانامه: f_mirzaei@modares.ac.ir